[104] ووكلاء على غير أنفسهم، إذ لا يعقل أن يكون الشئ خليفة على نفسه. فالبشرية لها خلافة على غيرها مما في الكون. وهذا يؤيد أن يكون معنى الخلافة ليس هو الامارة. 4 - وفي مقابل ذلك نجد: أنه تعالى لم يستخلف المؤمنين فعلا، وانما وعدهم بالاستخلاف حيث قال: (وعد ا الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) (1). فالجمع بين هذه الاية، والايات الاخرى، يحتم علينا أن نقول: ان المراد بآيات (خلائف) ونحوها، هو النيابة في اعمار الكون، والتمكين من التصرف في الطبيعة. والمراد من هذه الاية الاخيرة هو الحكم والسلطان، فهذه الاية أدل دليل على أن الخلافة بمعنى الحكم والسلطان لم تمنح للبشر عامة، وانما وعد ا المؤمنين بها في الوقت المناسب. والظاهر: أن ذلك سيكون في زمن ظهور المهدي عليه الصلاة والسلام. 5 - ان آية استخلاف داود، وتفريع الحكم بين الناس بالحق على هذه الخلافة، التي لابد وأن يكون معناها الحكم والسلطان، لا تدل على جعل الخلافة لكل البشر، فلعل كونه نبيا لم يتلبس بشئ من الظلم أبدا - كما قال تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين) (2) - له مدخلية في استحقاق هذا المنصب الخطير، لان نيله درجة النبوة، انما هو لاجل أنه يحمل خصائص معينة - كالعصمة ونحوها - أهلته لذلك الامر الخطير الذي يتفرع عليه الحكم بالحق. 6 - اننا نلاحظ: أنه ليس في جميع الايات التي استعملت لفظ: (خليفة)، ومشتقاته ما يدل على أن هذا المستخلف هو خليفة لا لغيره. بل ذكرت الايات: أن ا تعالى قد جعل خلفاء، ولم تبين: أنهم

---

(1) النور: 55. (2) البقرة: 124. (*)